

البيان

في مقاطعة بضائع دول العدوان

العلامة / عدنان الجنيد



رَبِّطْنَاكَ بِالْمَنِّ

مخطوطات
جميع حقون

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

تنسيق وإخراج
774373456 737247737
حفظ الله عقيل



www.yemenscholars.com

رابطة علماء اليمن

<http://www.facebook.com/scholarsYemen>

info@yemenscholars.com

الموقع الإلكتروني:

Facebook

البريد الإلكتروني:

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن من الواجب شرعاً على المسلمين كافة،
بمختلف مشاربهم ومذاهبهم، أن يعلنوا الجهاد ضد
أعداء الإسلام والإنسانية، الذين يسيئون إلى
الأنبياء، ويفسدون الشعوب، ويرتكبون في حق
المسلمين الآلاف من المجازر التي يندى لها جبين
الإنسانية..

وما يحدث في اليمن طيلة ست سنوات لهو خير
شاهد على شناعة وخبث هذا العدوان المتغطرس
البربري الذي تقوده أمريكا وإسرائيل، وتنفذ
أجنداته أحمديتها من العربان السعودية والإمارات
ومن تحالف معهما من الداخل والخارج، وكذلك
ما يفعله الكيان الصهيوني من مجازر في حق

الشعب الفلسطيني منذ عقود من الزمن بات لا يخفى على أحد، وهكذا هم أعداء الإسلام لم يتوقفوا يوماً واحداً عن قتل المسلمين، ونهب ثرواتهم، واستعمار بلدانهم، والإساءة إلى أعظم مقدساتهم وهو رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. وما زالوا إلى هذه اللحظة يخططون لضرب الإسلام والمسلمين بكل وسائلهم المتاحة، ولهذا وجب على المسلمين جميعاً أن يلموا شملهم، ويوحدوا صفوفهم، ويجاهدوا أعداء الإسلام والمسلمين بكل وسائلهم المتاحة لهم أفراداً وجماعات، شعوباً وحكومات، وألا يضلوا مكتوفي الأيدي، صامتين لا يحركون ساكناً، ولا سبيل لقبول أي مبرر كقولهم: بأن أنظمتهم العميلة لم تفتح باب الجهاد بل أوصدت أبوابه، ولا حيلة لهم في

نصرة إخوانهم من المسلمين..

فمثل هكذا مبرر لا يلتمس لهم العذر في التقاعس عن الجهاد في سبيل الله؛ لأننا نعلم أن الجهاد مفهومه واسع، ولا يقتصر على حمل السلاح والذهاب لمقاتلة أعداء الله فحسب، بل هناك أسلحة ووسائل أخرى يمكن من خلالها أن ننال من أعدائنا، ومنها - على سبيل المثال لا الحصر - المقاطعة الاقتصادية لمنتجات دول العدوان الاستكبارية ومن تحالف معها التي تعتدي على بلداننا الإسلامية، سواء عدوانها على اليمن، أو على فلسطين، أو على أية بلدة إسلامية ..

فعلى أحرار العالم والشعوب الإسلامية أن يفعلوا سلاح المقاطعة الاقتصادية، فهو من أعظم الأسلحة

الفَتَاكَة التي تُكَبِّدُ خسائر فادحة لدول الشر في اقتصادها، وهو -إلى جانب ذلك- يمثل وسيلة ردع وعامل ضغط مؤثر على إدارات دول الشر للتراجع عن استبدادها للشعوب وقتلهم وإهلاك حرثهم ونسلهم ...

يجب ألا يُسْتَهَانَ بهذا السلاح الذي بمقدور كل إنسان حُرٍّ وغيورٍ ومحِبٍّ لوطنه القيام به بكل يسرٍ وسهولة..

فعلى المسلمين جميعاً أن يقاطعوا منتجات دول العدوان والاستكبار العالمي ومن شارك معهم في قتل المسلمين ومساعدة الكيان الصهيوني؛ لأن شراء منتجاتهم يعني تقوية اقتصادهم الذي تقوم به قوتهم العسكرية التي يسعون من خلالها إلى

اضطهاد المسلمين وقتلهم، ناهيك عن حربهم للإسلام وإساءاتهم المتكررة لإمام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .. لهذا يُحرم على كل مسلم شراء منتجات أعداء الله ورسوله والمسلمين كون أرباحها تستخدم لقتل المسلمين في اليمن وفلسطين وغيرها .. ونحن في هذا الكتيب سوف نعرّف المقاطعة، وسنذكر الأدلة على وجوب مقاطعة منتجات وبضائع دول العدوان ، ثم سنقوم بتنفيذ أدلة المجوّزين لشراء هذه المنتجات، وسنوضح بعدها كيفية تفعيل المقاطعة وآثارها ونتائجها.

تعريف كلمة (المقاطعة):

كلمة (المقاطعة) مصدر من الفعل (قاطع) يقاطع مقاطعة، تقول: فلان قاطع فلاناً إذا هجره، قال الراغب: "وقطع الوصل هو الهجران، وقطع الرحم يكون بالهجران ومنع البر"^(١)

قلتُ: إن معنى كلمة المقاطعة -في جميع القواميس العربية- لا تخرج عن " المنع والهجران والإبانة"^(٢).

وفي القواميس الحديثة نجد كلمة (المقاطعة) قد اتسعت دائرة معناها ، ففي المعجم الوسيط جاء

(1) " المفردات في غريب القرآن "، للراغب الأصفهاني، ص ٤٠٩ .

(2) انظر " القاموس المحيط " للفيروز آبادي، [٢/ ١٠٠٨ - ١٠٠٩]، و "لسان العرب

" لابن منظور، [٨/ ٢٧٦]، و " مختار الصحاح "، ص ٢٢٦ .

فيه ما نصه: "قاطع فلاناً: هجره، والقوم: امتنع عن التعاون معهم وحرّم الاتصال بهم اقتصادياً أو اجتماعياً وفق نظام جماعي مرسوم، ويقال: قاطع بضائعهم ومنتجاتهم (محدثة) ..."⁽¹⁾.

والتعريف الشرعي (للمقاطعة) لا يخرج عن معانيها اللغوية التي ذكرناها آنفاً، فهي شرعاً: قطع أي صلة بين المسلمين وبين أعدائهم، والامتناع عن معاملتهم اقتصادياً، وعدم التعاون معهم في أي مجال من المجالات، ويكون ذلك وفق نظام جماعي بهدف ردعهم وزجرهم وتغيير سياستهم التي تقوم على إفساد الشعوب واضطهادهم وقتلهم ونهب ثرواتهم والسيطرة على أراضيتهم

(1) "المعجم الوسيط" [٢ / ٧٤٥]، الطبعة الثانية.

ومقدراتهم ...

إن مقاطعة بضائع ومنتجات دول الاستكبار وأخذيتها من دول العربان التي شاركتهم ومونتهم وساعدتهم على قتل المسلمين لهي من الأمور الضرورية التي يوجبها ديننا ويحتم على القيام بها إيماننا..

فلا ينبغي لأي إنسان -بحالٍ من الأحوال- أن يشتري منتجات الدول التي تقوم بقتل الشعوب، وتصادر حرياتهم، وتنتهك حقوقهم، وتستعمر أرضهم، فإن ذلك يُعدُّ إعانَةً ودعماً لاقتصادهم ..

وكذلك لا يجوز -تحت أي ظرفٍ من الظروف- استثمار الأموال في بلدان أعداء الإنسانية، حيث نرى الكثير من التجار يودعون أموالهم في بنوك الدول التي تعادي الإسلام والمسلمين، وهذه طامة

كبرى بُلي بها تجار المسلمين، وفعلمهم هذا يُعدُّ من المحرمات الكبيرة؛ لأنهم لا يدركون أنهم بعملهم هذا يمثلون عاملاً داعماً في تقوية اقتصاد الأعداء الذي - من خلاله - تقوم به مؤسساتهم ومجالاتهم العسكرية التي يسخرونها لضرب الشعوب الإسلامية والإنسانية ..

لقد كان الأحرى بتجار المسلمين أن يستثمروا أموالهم في بلدانهم الإسلامية، لا في بلدان أعداء الإسلام والإنسانية.. لهذا أدعو -عبر هذا المنبر الفكري الحر- أصحاب الأموال، سواء كانوا أفراداً أو مؤسساتٍ أو حكوماتٍ، إلى سرعة سحب أموالهم من بنوك دول العدوان، وإيقاف الاستثمار فيها، فبلدانهم الإسلامية بحاجة ماسة إلى أن ينهض اقتصادها، ويقوى بنيانها، وتظهر ثرواتها، وتسعد بها شعوبها، ويُقضى على البطالة فيها..

فكما أسلفت آنفاً أنه لا يجوز، بل يُحرم دعم اقتصاد دول العدوان، سواء باستثمار الأموال في بلدانهم، أو شراء بضائعهم ومنتجاتهم؛ لأن أرباحها جميعاً تُستخدم في قتل المسلمين..

وإنه لمن الواجب على جميع المسلمين - اليوم - أن يعلنوا بكل جدية وصرامة واقتناع عن مقاطعتهم - قولاً وفعلاً - استيراد أو شراء كل منتجات وبضائع دول العدوان، أو استثمار أموالهم في بنوكهم، فالمقاطعة من أعظم صور الجهاد فضلاً عن كونها أقوى وسيلة لضرب اقتصاد الأعداء..

الأدلة على وجوب مقاطعة منتجات دول العدوان:

إن الأدلة على وجوب مقاطعة منتجات دول العدوان كثيرة، وحرصاً منا على عدم شعور القارئ الكريم بالملل ارتأينا أن نذكر أهمها بالآتي:

أولاً: الأدلة النقلية (من الكتاب والسنة النبوية):

١ - إن الله سبحانه وتعالى أمر بالجهاد في أكثر من آية، بل إن ثلث آيات القرآن حثنا الله فيها على الجهاد في سبيل الله... والجهاد مأخوذ من الجهد، " والجَهْدُ: المشقة، والنهاية والغاية، والوسع والطاقة "(١).

يقول الراغب: "والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو، والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس، وتدخل ثلاثها في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨]، ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة ٤١]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ

(١) " المعجم الوسيط " ص ١٤٢ .

آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ.. ﴿[الأنفال: ٧٢]﴾ اهـ.

وقال -صلى الله عليه وآله وسلم-: "جاهدوا
أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم"، والمجاهدة تكون
باليد واللسان ... إلخ^(١).

قلت: إذا كان النوع الأول من أنواع الجهاد هو
مجاهدة العدو، ومعلوم أن مجاهدة العدو تعني
استباحة دمه وماله، وإذا كان كذلك فإن إلحاق
الضرر به عن طريق المقاطعة مشروع من
باب أولى..

المهم من هذا تعلم أن الجهاد له صور عديدة
 وأنواع كثيرة، فهو لا يقتصر على جهاد أعداء الله

(1) "المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني ص ١٠٨.

بالسيف فحسب، بل إن مجاله واسع، **قال تعالى:**
﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢] أي:
جاهدهم بالقرآن جهاداً كبيراً بإقامة الحجّة وإبانة
الحجّة ويكون ذلك مصحوباً بالشدة والإغلاظ
عليهم تارة، وبإبطال أراجيفهم، وتفنيد شبهاتهم
تارة أخرى.

إذاً المسلم مأمور أن يجاهد أعداء الإسلام
والمسلمين بكل صور وألوان الجهاد، بحسب الوسائل
المتاحة لديه، وتعدُّ المقاطعة الإقتصادية صورة من
صور الجهاد، وتدخل في مفهوم الجهاد من حيث
المعنى العام للجهاد، وإيضاح ذلك فيما يلي:

أ - بالمقاطعة يستطيع المسلمون أن ينالوا من أعداء
الله من خلال ضرب اقتصادهم الذي بدوره
سيكبدهم الخسائر الفادحة، وهذا مما يرضاه
الله لنا ونثاب عليه، ليس هذا فحسب، بل إن

إغاضتهم بأي عمل يقوم به المسلمون هو عين الجهاد، وبه ينالون من الله الأجر الكبير والفضل العميم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَطْرُقُونَ مَوْطِنًا يَعْظِمُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠].

ب - إن المقاطعة الاقتصادية تدخل ضمن الجهاد بالمال، قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ..﴾ [التوبة: ٤١]. والجهاد بالمال إما أن يتم بذله في سبيل الله كنصرة دينه ونصرة عباده المستضعفين، وإما أن يُغاض به أعداء الله بتحطيم إقتصادهم من خلال الامتناع عن شراء بضائعهم وسلعهم ومنتجاتهم، ويتم استبدالها ببضائع ومنتجات وطنية أو إسلامية أو بمنتجات دول أخرى مسالمة..

ج - إن المقاطعة الاقتصادية تُحقق الكثير من

مقاصد الجهاد، مثل نصره المستضعفين، وإذلال أعداء الله ورسوله وإضعاف قوتهم؛ لأن قوتهم العسكرية تقوى بقوة اقتصادهم ... إلى غير ذلك من المقاصد السامية.. وإذا كان ذلك كذلك، فإن الجهاد ما فُرض على هذه الأمة إلا لكي تتحقق مقاصده، ومن الحقيقة بمكان أن المقاطعة تُعدُّ من أعظم أنواع الجهاد التي من خلالها نستطيع بكل ثقة واقتدار أن نحقق جملةً من مقاصد الجهاد، ناهيك عن نتائجها التي سنذكرها في الحلقات القادمة بإذنه تعالى .

د - إن المقاطعة تُعدُّ -أيضاً- نوعاً من أنواع الجهاد المتمثل في مجاهدة النفس، وجهاد النفس لا يتحقق إلا بمخالفتها -أي النفس- ومنعها عن رغباتها اللاهثة نحو شراء منتجات دول العدوان التي تدخل في دائرة المحرمات، وهذا يُعدُّ تربية

للنفس في ترك ما يفسدها كي ترتاض على ترك كل ما لا يرضاه الله ورسوله..

هـ - إن المقاطعة تدخل -أيضاً- تحت نوع آخر من أنواع الجهاد وهو جهاد القلب، وجهاد القلب هو أن ينكر المنكر وذلك ببغضه وكرهيته، جاء في الحديث: " ومن جاهده من بقلبه فهو مؤمن " رواه مسلم⁽¹⁾.

فلاحظ هنا -أخي القارئ- كيف سمى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- الفعل القلبي جهاداً...
فالمسلم عندما يبغض ويكره منتجات دول العدوان ويترجم ذلك الكره وتلكم البغضاء في

(1) "صحيح مسلم بشرح النووي"، [٢/٢١٥]، ح (١٧٧) كتاب "الإيمان"، باب "كون النهي عن المنكر من الإيمان"

واقعه بالمقاطعة الإقتصادية بنية رضا الله، ونصرة المسلمين المضطهدين، وإغاظة أعداء الله، والنيل منهم، وعدم التعامل معهم، فإن الله تعالى يشبه بالأجر العظيم، ويكون عند الله من المحسنين .

٢- إن الله تعالى نهانا عن موالاته أعداء الله ورسوله، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ..﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ..﴾ [المتحنة: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ..﴾ [النساء: ١٤٤]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ..﴾ [المائدة: ٥١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿المائدة: ٥٧﴾،... إلى غيرها من الآيات التي
تنهانا عن موالاته أعداء الله ورسوله...

فالمتأمل لهذه الآيات سيجد أن الله تعالى نهى
المؤمنين عن مناصرة أعداء الله ومصافاتهم
ومحبتهم وصدقاتهم، وغير ذلك من ألوان
الصلوات، وكل هذا يعد من معاني الموالاته، ومقاطعة
بضائع ومنتجات دول العدوان تعد إحدى مصاديق
هذه الآيات التي جاءت تنهى المؤمنين عن موالاته
الكافرين من اليهود والنصارى؛ لأن استيراد
بضائع دول العدوان وشراء منتجاتهم تعد دعماً
لاقتصادهم، وهذه من الموالاته الفعلية التي تساهم
في نمو اقتصاد الأعداء، وهذا من جملة ما نهى
عنه القرآن من الموالاته العامة لأعداء الإسلام
والمسلمين ..

إِذَا فَالتطبيع مع دول العدوان وفتح العلاقات معهم محرماً شرعاً، فلا يجوز مساعدتهم أو استيراد بضائعهم أو التعامل معهم بأي شكل من الأشكال، أو مشاركتهم بأي تعامل تجاري ... إلخ وكل من والى أعداء الإسلام والمسلمين -سواء بمعاملته أو بماله أو بلسانه أو بقلبه أو بأي طريقة كانت- فإنه يعد منهم مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ..﴾.

٣- إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾ [التوبة: ١٢٠]، فليس للمسلمين أن يؤثروا أنفسهم بالراحة والدعة ويتركوه - صلى الله عليه وآله وسلم - يتعرض للسب والشتم والإساءة!!، بل عليهم أن ينتصروا له - صلى الله عليه وآله وسلم - كما انتصر الصحابة له صلى الله عليه وآله وسلم. فهذا ثمامة بن أثال الذي يعد أول مقاطع تجاري للعدو، فعن أبي هريرة -

في حديث طويل ذكر فيه قضية أسر المسلمين لثمامة إلى أن قال وهو يحكي جواب ثمامة لرسول الله بعد أن أطلقه من الأسر:- "ما كان من دين أبغض إليّ من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إليّ، والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إليّ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشره رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت، قال: لا ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم" ^(١)

(1) "فتح الباري، شرح صحيح البخاري" [٧/٦٨٨] برقم (٤١١٤)، كتاب المغازي - باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أثال .

قلت: فانظر إلى هذا الصحابي كيف استشعر دوره في نصرة رسول الله -صلوات الله عليه وآله- لأنه كان يعلم ماتقوم به قريش من عدوان على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وعلى المسلمين، فما كان منه إلا أن قاطع تجارتهم وحاصرهم بأن منعهم من الطعام، ولما أصاب قريشاً الجوع أرسلوا إلى النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- يستعطفونه ويسألونه الرحم بأن يأمر ثمامة بفك حصارهم من الحنطة...، وما كان من النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- إلا أن فعل ذلك.

لهذا يجب على المسلمين اليوم ألا يألوا جهداً في استخدام كل الوسائل المتاحة لهم في ردع تلكم الدول التي أساءت إلى رسول الإسلام والإنسانية سيدنا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- وتبنت

نشر هذه الإساءات عبر مجلاتها وصحفها، كدولة فرنسا وغيرها.. ولعلّ من أبرز وسائل الردع مقاطعة بضائع ومنتجات دولة فرنسا وبقية دول الاستكبار، حتى يكونوا من الذين قال الله فيهم: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

إذ لابد لجميع المسلمين أن ينصروا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ويبينوا للشعوب الإنسانية - عبر جميع الوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة - عظمة وأخلاق وصورة هذا النبي العظيم - صلى الله عليه وآله وسلم - وذلك من خلال ما جاء عنه في القرآن الكريم

٤- لا يختلف عاقلان على أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يُعدُّ القدوة الحسنة لأُمَّته، قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ..﴾ [الأحزاب: ٢١]،
ومن هذا المنطلق وجب على الأمة اتباعه، قال
تعال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ..﴾ [حمد: ٣٣]، ولهذا يجب على المسلمين أن
يقتدوا بنبيهم - صلى الله عليه وآله وسلم -
ويهتدوا بهديه وبسيرته..

فمن سيرته العملية أنه - صلى الله عليه وآله وسلم -
بعد أن هاجر إلى المدينة كان أول نشاط قام به
ضد قريش الترصّد لعيورها وقوافلها التجاريه بهدف
ضرب اقتصادهم، ومن أكبر قوافل قريش التي أراد
النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- ان يعترضها هي
القافلة التي كان يقودها أبو سفيان في أربعين
رجلاً، وكانوا عائدّين من الشام، وقد شارك فيها كل
أهل مكة بأموالهم، ويحمل بضائعها ألف بعير، وتقيّم
بخمسين ألف دينار ..

ولهذا أمر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أصحابه بالخروج معه ليعترضوا هذه القافلة ويأخذوها؛ لأن قريشاً كانت قد صادرت أموال المسلمين، ناهيك عن تعذيبهم للمستضعفين منهم، والسيطرة على كل ممتلكاتهم، لهذا كان من المناسب للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأصحابه أن يستعيدوا أموالهم من خلال السيطرة على تلك القافلة، والاحتفاظ بأموالها إلى أن يعيدوا إليهم أموالهم المصادرة، وإلا فإنهم سيتصرفون في هذا المال كغنائم حرب، ويقسمونها فيما بينهم، ولكن أبا سفيان استطاع أن ينجو بالقافلة باتخاذها طريقاً آخر، وبعدها - مباشرة - كانت معركة بدر الكبرى..

والشاهد مما ذكرناه -أنفاً- هو أن النبي - صلى

اللّٰه عليه وآله وسلم - أراد أن يكبد قريشاً بخسارة اقتصادية كبرى جراء ما قامت به ضد المسلمين في مكة بتعذيبهم ومصادرة كل أموالهم ..

ولهذا كانت المقاطعة الاقتصادية اليوم بمثابة تكييد قريش الحاضر (السعودية والإمارات) وأسيادهما من الصهاينة والأمريكان وبقية دول الشر، من خلال ضرب اقتصادهم المتمثل بمنع استيراد بضائعهم، والامتناع عن شراء منتجاتهم.

٥- ما من شك أن بعض الأنبياء قد لجأ إلى المقاطعة الاقتصادية كوسيلة ضغط على إخوته الذين أرادوا قتله، وفرقوا بينه وبين أبيه؛ كي يصفو لهم الجو مع أبيهم، وينالوا محبته الكاملة دونه، لكنهم - وإن نجحوا في إبعاده عن أبيه لعشرات السنين بكذبهم على أبيهم بأن الذئب

أكل أخاهم - باؤوا بفشلٍ ذريعٍ في تحقيق
أمنيتهم، ولم يحصلوا على بغيتهم، فقد أظهره
الله عليهم وسادهم، وكان وليهم ومولاهم، فأتوا
بأبيهم إليه وهم راغبون..

يقول الله تعالى - حكايةً عن يوسف عليه
السلام:- ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ
أَيِّكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ، فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ
فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ [يوسف: ٥٩ - ٦٠]..

قلتُ: من يتأمل في هذه الآية ويسبر غور معناها
فسوف يدرك يقيناً وجود إشارة واضحة إلى
استخدام يوسف - عليه السلام - لسلاح المقاطعة
كوسيلة ضغط على إخوته .

والله تعالى ما قصَّ لنا أخبار الأنبياء إلا لكي نتأسى
بهم، ولهذا قال الله لنبيه: ﴿فَبِهْدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ولا يوجد في شرعنا ما يخالفه، بل هناك ما يؤيده،
كما في حديث (ثمامة بن أثال) الذي مرَّ
ذكره آنفاً.

ثانياً: الأدلة العقلية والمنطقية في مقاطعة بضائع دول العدوان :

إن من له مسكة من عقل فسيرفض -بداهةً- أن
يتعامل مع المحاربين له ولشعبه ولوطنه، ولا يمكن
أن يستورد بضائعهم أو يشتري منتجاتهم ..

وإذا كنت -أخي القارئ- تمنع نفسك أن تشتري
أي شيءٍ من محل لعلمك أن مالكه مشهور بالفسق
والظلم والمعاصي كون شراؤك من محله يُعد من
المودة له والرضا به وتشجيعاً له، وهذا قد يؤدي به
إلى الاستمرار والتمادي بفسقه وظلمه ومعاصيه،
بينما مقاطعتك للشراء من محله يعني عدم رضاك

بما يقوم به من ظلم ومعاصٍ ، وهذه وسيلة لردعه ،
ناهيك عن أن بغضك له إنما هو لله وليس لمصلحة
ذاتية دنيوية ضيقة، فإذا كان كذلك، فكيف بمن
يستعبدون الشعوب ويقتلونهم وينهبون ثرواتهم
ويأكلون خيراتهم ويستعمرون أرضهم؟! كيف بمن
يرتكبون المئات من المجازر في حق الشعب اليمني
والشعب الفلسطيني وبقية الشعوب المستضعفة! فهل
بعد هذا يليق بك ديناً وأخلاقاً وإنسانية أن تستورد
بضائع هؤلاء المجرمين ونشتري منتجاتهم!!..

إن الواجب الأخلاقي والإنساني -فضلاً عن
الواجب الديني- لتأمرك بالتصدي لأمثال هؤلاء
أعداء الإنسانية ولو بمقاطعة بضائعهم ومنتجاتهم
على أقل تقدير؛ إذ ليس من الذوق والمنطق بمكان
أن نساعد وندعم من يقتلون أبناءنا ونساءنا

وشيوخنا ويدمرون منازلنا ومؤسساتنا، بل ويهلكون
حرثنا ونسلنا، ناهيك عن حربهم للإسلام
وإساءاتهم المتكررة لرسول السلام سيدنا محمد
عليه وآله أفضل الصلاة والسلام ..

فنحن كمسلمين ينبغي علينا أن نعي وندرك أن
أية تعاملات أو صفقات تجارية نعقدها مع أعداء
الإسلام والإنسانية أملاً بجني المكاسب والأرباح
إنما ستعود علينا وبالاً بالخسران المبين لا محالة..

كوننا بتلكم الأفعال المشينة والحمقاء في آنٍ معاً
إنما نساعدهم في تقوية شوكتهم اقتصادياً
وعسكرياً، ونمهد لهم -رويداً رويداً- طريق
استعبادنا ومن ثمَّ القضاء علينا..

فإن كان بغضهم وكرههم من علامات الإيمان،
فكيف بمعظمتنا لا يزال حتى اللحظة يشتري

منتجاتهم !!

إن العقل والمنطق يأمراننا أن ننهي كل علاقاتنا مع هؤلاء المستكبرين المفسدين في الأرض، نعم ننهي كل علاقاتنا معهم بجميع صورها وأشكالها الظاهرة والباطنة، فلا تعامل معهم لا في البيع ولا في الشراء ولا في غير ذلك..

والذي نفسي بيده لو أن كل المسلمين قاطبةً من كل فجٍّ وصوب بمعية الشعوب الحرة قاطعوا جميع بضائع ومنتجات دول الشر الاستكبارية، لما قامت لها قائمة، ولسوف يلجؤون إلى إيقاف عدوانهم واستبدالهم على الشعوب المستضعفة وهم صاغرون، بل وسيرضخون ويلبون كل مطالبها ؛ لأن المقاطعة الإقتصادية من أفك الأسلحة المضرة باقتصاد دول العدوان، والذي بدوره سيؤدي -لا محالة- إلى إضعاف قوتها العسكرية وانهارها..

وهناك شواهد وأمثلة تاريخية على مر العصور أثبتت أثر المقاطعة الإقتصادية كسلاح ضغط رادع على الظالمين والمعتدين والمحتلين والمستعمرين، وتكبيدهم الخسائر الفادحة في اقتصادهم، وإليكم بعضاً منها :

• الزعيم الهندي غاندي: بعد ثورته على الاحتلال البريطاني عام ١٩٣١م، وبعد أن منعت بريطانيا الشعب الهندي من استخراج الملح ... إلخ دعا غاندي إلى مقاطعة كل البضائع والمنتجات البريطانية، واستجاب له الملايين من الهنود، وأدى ذلك إلى خسائر اقتصادية كبيرة مُنيت بها بريطانيا في الهند، وكانت هذه الخسارة واحدة من الأسباب التي أدت إلى انسحابها من الهند عام ١٩٤٧^(١).

(١) انظر: القاموس السياسي ص ١٠٣٧ .

• عندما احتلت ألمانيا بعضاً من المدن في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، (١٩٤٥م) لجأ الكثير من الناس في تلك المدن المحتلة إلى مقاطعة كل البضائع المصنعة في ألمانيا كوسيلة ضغط منهم لإخراج الألمان من مدنهم وبلدانهم، وقد كان لهذه المقاطعة الأثر البالغ في خروج المحتلين من مدنهم وبلدانهم^(١).

• الشعب الياباني: على الرغم من هزيمته في الحرب العالمية الثانية التي ألحقت به دماراً شاملاً، إلا أنه قاطع جميع السلع والبضائع الأمريكية، ناهيك عن إعلانه للرفض القاطع للاحتلال الأمريكي، والسيطرة على مقدرات اليابان الاقتصادية والعلمية، ومن خلال تلك

(١) انظر: الموسوعة العربية العالمية [٢٣ / ٥٦١].

المقاطعة عمد - بالمقابل - إلى تشجيع الصناعة الوطنية والإنتاج الزراعي والخدمات التي بدورها أهلته إلى أن يفرض سيطرته الإقتصادية حتى على السوق الأمريكية نفسها، وبهذا انتصر الشعب الياباني على الاستكبار الأمريكي في شتى مجالات الحياة الإقتصادية والعلمية والتكنولوجيا وغيرها..

وهكذا نجد الكثير من الدول والشعوب قد استخدمت سلاح المقاطعة الإقتصادية لردع الظالمين وطرد المحتلين والمستعمرين..

فما أحوجنا اليوم كمسلمين لاستخدام سلاح المقاطعة الإقتصادية ضد إسرائيل وأمريكا وبقية دول الشر والاستكبار شريطة ألا يكون استخدامنا لسلاح المقاطعة أنياً لفترة وجيزة أو لموسم عابر لإطفاء غضبٍ أو نحوه، ومن ثمَّ العودة إلى التعامل

معهم وشراء بضائعهم وسلعهم ومنتجاتهم، بل تقع على عواتقنا جميعاً مسؤولية النهوض بوطننا من خلال الوقوف صفاً واحداً إلى جانب الدولة وتشجيعها للتوسع في المجالين الصناعي والزراعي واقتناء واستهلاك كل منتجاتنا المحلية للنهوض باقتصادنا، وبالمقابل يجب علينا ديمومة الاستمرار بالمقاطعة لكافة منتجات دول العدوان، لإجبارهم على اللجوء -وهم صاغرون- إلى وقف عدوانهم وفسادهم واستعبادهم للشعوب المستضعفة..

مناقشة أدلة المجوزين لشراء بضائع ومنتجات دول العدوان:

إن المجوزين لشراء بضائع ومنتجات دول العدوان يستدلون على صحة ادّعائهم بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، وشاهدهم في هذه الآية

(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم)، فأمرىكا وإسرائييل وبريطانيا وفرنسا، و..... هؤلاء هم أهل الكتاب (يهود ونصارى)، ثم قالوا: إذاً فقد أحلّ الله لنا أكل وشرب كل ما نستورده منهم من المأكولات والمشروبات!!..

ثمّ يدعمون ادّعائهم -أيضاً- بقولهم: إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يقاطع اليهود الذين كانوا في المدينة ، فقد رهن درعه عند يهودي مقابل الطعام ، وأنه - صلى الله عليه وآله وسلم - عامل يهود خيبر على الشطر مما يخرج من زروعهم وثمارهم، وأنه - صلى الله عليه وآله وسلم - استسقى فسقاه يهودي.. وغيرها من الأحاديث التي تذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أكل من طعام اليهود أو استضافوه عندهم .. اهـ .

قلتُ: كل ما استدلّ به المجوّزون لشراء بضائع ومنتجات دول العدوان تدحض حججهم الواهية وزيف ادّعائهم آيةً واحدةً في كتاب الله تعالى وهي قوله: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المتحنة ٩].

فالله تعالى في هذه الآية الكريمة نهى المسلمين عن الإحسان والمعاملة بكل صورها، وعن الموالاتة - قولية كانت أو فعلية ظاهرة أو باطنة - للذين قاتلوا المسلمين وحااربوهم في دينهم، وأخرجوهم من ديارهم، وساعدوا على إخراجهم، وإذا كان كذلك، أليس شراء بضائع ومنتجات دول العدوان يُعدُّ صورة من صور الموالاتة والمعاملة الحسنّة؟! ..

أليس ذلك يُعَدُّ بمثابة دعمٍ ومساعدة لهم في نمو اقتصادهم؟!...

و أليست دول العدوان من المحاربين للمسلمين؟!..
إن مضمون الآية الكريمة تدعونا إلى عداوة دول العدوان، وإعلان نصب هذا العداة لهم، واستخدام كل الوسائل التي من شأنها أن تعود عليهم بالضرر؛ لأنهم محاربون لنا بكل وسائلهم الخبيثة، أما الإحسان والبر لا يكون إلا للذين لم يقاتلونا في ديننا، ولم يخرجونا من ديارنا، قال تعالى - قبل الآية.

الذكر:- ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة ٨].

إن مشكلة المجوزين (بعدم المقاطعة الإقتصادية) أنهم لم يفرقوا بين المحارب وبين المسالم، وكل ما ذكروه من الأدلة إنما تعني المسالمين من أهل الكتاب وليسوا المحاربين، فطعام أهل الكتاب (غير المحاربين لنا)، وكذلك اليهودي الذي رهن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - درعه عنده مقابل الطعام كان مسالماً ولم يكن محارباً أو عدائياً، وكذلك الذي سقاه.. بل وكل الأحاديث التي تحكي إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أكل عند يهودي، أو استضافه يهودي على طعام، إنما يقصد بهم المسلمون لا المحاربون له صلى الله عليه وآله وسلم..

وكل هذا على فرض صحة الأحاديث التي استدلووا بها، مع أننا قد ناقشنا وأثبتنا عدم صحتها في بحثنا الموسوم بـ "موقف الدين من المنبطحين

المطبعين "، ناهيك عن نقاشنا المستفيض لعلماء التطبيع عن قولهم: "إن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- عامل يهود خيبر على الشطر مما يخرج من زروعهم وثمارهم..." فارجع إلى بحثنا المذكور آنفاً حيث قد فضحنا تلاعبهم، وقتدنا حججهم، وسأكتفي -هنا- بتعليقٍ مقتضبٍ على قولهم: "إن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- لم يقاطع اليهود الذين كانوا في المدينة"

فأقول: نعم لم يقاطعهم في بداية الأمر؛ لأنه -صلى الله عليه وآله وسلم- عند وصوله إلى المدينة عقد معهم وثيقةً على التعايش السلمي وعلى التناصر، لكنهم بعد أن نقضوا العهد والمواثيق، ونصبوا له العدا، وحاكوا المؤامرات ضده وضد المسلمين، بل وحاولوا اغتياله وتحالفوا مع المشركين

على قتاله، عند ذلك قاطعهم النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- لاستطارة شرورهم ، فكان لابد للنبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أن يتخذ منهم موقفاً صارماً، لهذا حاصرهم وقاطعهم وقطع أشجار ونخيل بني النضير لضرب اقتصادهم الذي كان يشكل لهم العمود الفقري لقواهم ..

وكذلك حاصر بني قريظة وحكم فيهم حكم الله، وأجلى بني قينقاع قبل بني النضير، ولم تأت نهاية السنة الخامسة إلا وقد تم إجلاؤهم جميعاً من المدينة وضواحيها .

• **الخلاصة:** مما سبق طرحه يتضح لكل ذي لب تلاعب المجوزين بالنصوص، وأن استدلالهم كان في غير محله ..

ومن أراد المزيد فليرجع إلى بحثنا المذكور آنفاً ففيه

الكفاية، وأما قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ..﴾ [المائدة: ٥].

فأقول: إن المراد بأهل الكتاب هنا هم المتمسكون
بكتابهم والمعترفون بنبينا - صلى الله عليه وآله
وسلم - وهم قلة جداً، ويجوز أن يكون المراد بهم
الذين أسلموا، كما سيأتي لاحقاً..

وأما اليهود الذين كانوا في عصره - صلى الله
عليه وآله وسلم - والذين حاربوه، فهؤلاء هم التيار
المنحرف من أهل الكتاب، وهم امتداد لأسلافهم
المنحرفين عن نهج موسى وعيسى..

وما يهود اليوم إلا امتداد لأولئك وصورة منهم
في حربهم للرسول وللإسلام وللمسلمين ..

﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فالمؤمنون - كما في الآية - هم المتمسكون بكتابتهم - التوراة والإنجيل - المستقيمون العاملون بما فيهما مما لم يحرف .. أما الفاسقون من أهل الكتاب فهم اليهود (الخط المنحرف عن أهل الكتاب)، وهم الذين عاقبهم الله، قال تعالى: ﴿ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيْنَ مَا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الْمُسْكَنَةَ..﴾ [آل عمران: ١١٢].

وسبب عقاب الله لهم هو - كما في نفس، الآية - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٢].

ثم بعد هذه الآية بين لنا تعالى صفة المؤمنين من أهل الكتاب، فقال: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ، يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ

في الحَيْرَاتِ وَأُوَلِّكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿[آل عمران: ١١٣-١١٤]

قلت: قال ابن كثير مانصه: "المشهور عند كثير من المفسرين: أن هذه الآية نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام، وأسد بن عبيد، وثعلبة بن شعبة وغيرهم، أي لا يستوي من تقدّم ذكرهم بالدم من أهل الكتاب ، وهؤلاء الذين أسلموا.." (١) اهـ.

قلت: من هذا اتضح أن الذين يجوزون أن نأكل طعامهم كما في، الآية ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ﴾، هم المؤمنون من أهل الكتاب، سواء الذين أسلموا -فقد أسماهم الله بما كانوا عليه ، وإطلاق أهل الكتاب عليهم مجازاً

(1) " تفسير ابن كثير " [١ / ٣٧٥] دار الجليل ، بيروت - لبنان.

باعتبار ما كان كقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ
أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٢] لأنهم صاروا من المسلمين - أو هم
الذين تمسكوا بكتابهم وعملوا بما فيه واعترفوا
بنبيينا - صلى الله عليه وعلى آله - وكانوا مسالمين .
أما الذين لم يعملوا بتعاليم كتابهم فلا يحلُّ لنا
أكل طعامهم..

فقد رُوِيَ عن جرير بسنده عن عبيدة عن علي
قال: " لا تأكلوا ذبائح بني تغلب فإنهم لم يتمسكوا
بشيئ من النصرانية إلا بشرب، الخمر " ثم قال -
ابن جرير :- " وكذا قال غير واحد من الخلف
والسلف"^(١).

وقال الطبري - أيضاً :- " وهذه الأخبار عن عليّ

(1) " تفسير الطبري " [٥ / ١٢٥] قدم له خليل الميس - الطبعة الأولى.

رضوان الله عليه، إنما تدل على أنه كان ينهى عن ذبائح نصارى بني تغلب، من أجل أنهم ليسوا على النصرانية، لتركهم تحليل ما تحلل النصارى، وتحريم ما تحرم، غير الخمر^(١).

قلت: ذكر الطبري هذه الروايات أثناء تفسيره للآية التي نحن بصد الكلام عنها، فالمقصود بالطعام -بنظره وبنظر بقية المفسرين- هو الذبائح، مع أن الطعام يشمل الجميع الذبائح وغيرها مما يدخل في مسمى الطعام..

المهم أن الشاهد مما ذكرناه سابقاً هو أن النهي عن ذبائح نصارى بني تغلب هو بسبب إنحرافهم عن منهج كتابهم وعدم عملهم به.

(1) "المرجع السابق" [الجزء ٥/ ١٢٥-١٢٦].

إذاً قطعاً أهل الكتاب لا يحلُّ إلا للذين أسلموا منهم، أو الذين تمسكوا بكتابهم وعملوا به واعترفوا بنبينا سيدنا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- ولم ينصبوا عداؤهم للإسلام ولا للمسلمين.

قلت: لو سلّمنا أن أهل الكتاب هم اليهود والنصارى جميعهم (المؤمنون، والفاسقون، والمسلمون، والمحاربون)،

وسلّمنا -أيضاً- بأن الآية ﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم..﴾ إنما تعنيهم، فإن كلمة (اليوم) في الآية هي بيت القصيد في فهم الآية، إضافة إلى الوضعية التي كان عليها المسلمون عند نزول الآية..

وإليك بيان ذلك:

إن الآية الأنفة الذكر من سورة المائدة، وسورة

المائدة من أواخر ما أنزل، فهذا يعني أن سورة المائدة ما نزلت إلا بعد أن تم إجلاء اليهود من المدينة بسنوات، فأخر اليهود الذين تم جلاؤهم من المدينة هم بنو قريظة في السنة الخامسة للهجرة.. ووضعية المسلمين -أثناء نزول الآية- كانوا في قوة، وكيانهم كان منيعاً، ولهم الهيمنة على غيرهم..

ناهيك عن أن الإسلام كان في أوج ظهوره، وبالمقابل أصبح أعداؤه اليهود مشردين مقهورين في ذلةٍ وانهيار، وليس لهم كيان يجمعهم.. وفي هذه الوضعية لا يمكن لليهود أن يتجرؤوا على أن يفعلوا شيئاً ضد المسلمين، ولهذا أحلَّ الله للمسلمين أن يأكلوا من طعامهم... أما اليوم فاليهود لهم كيان كبير، وقد أصبحوا هم الذين يديرون دفّة اقتصاد العالم، كونهم أصحاب رؤوس الأموال

الكبيرة الهائلة التي تسيطر على قطاعات واسعة من الاقتصاد الأمريكي في أمريكا ودول الغرب في أوروبا و غيرها، فضلاً عن سيطرتهم على مقدرات الكثير من الشعوب، وهم وراء كل حروب العالم ومشكلاته وفساده..

وأما المسلمون -وبكل أسف- فقد أصبحوا اليوم في ذيل القافلة، وأنظمتهم أغلبها منبثحة ومطبّعة مع اليهود إما سراً أو علناً.. فكيف بعد هذا - وحالهم كما علمت- أن يأمن المسلمون اليهود بأكل أطعمتهم وأشربتهم وشراء منتجاتهم؟!.. فقد يدسّون لنا -من خلال أدويتهم وأطعمتهم وأشربتهم الغازية... إلخ- فيها مواداً تجعل المسلم يفقد نخوته وكرامته وعزته، وتجعله إنساناً مسلوب الإرادة مفقود الشعور بالمسؤولية..

نعم تلك أعمالهم وأفعالهم الخبيثة التي اعتادوا على فعلها بالكثير من الشعوب المسلمة وغيرها من شعوب العالم، فلديهم خبرات عالية وتقنيات متطورة في نشر الأمراض والأوبئة، وما (كرونا) إلا واحدة من وسائلهم الخبيثة..

إذاً كيف بعد هذا نأمنهم ونشتري سلعهم ونستورد بضائعهم ومنتجاتهم والله يحذرنا منهم قائلاً -وقوله الحق-: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا..﴾ [المائدة: ٨٢].

كيفية تفعيل مقاطعة بضائع ومنتجات دول العدوان:

إن المقاطعة الإقتصادية لبضائع دول العدوان يجب أن يكون لها رواج إعلامي مصحوبٌ بتوعية المجتمعات الإسلامية، كون الكثير من الشعوب

الإسلامية يجهلون أهمية المقاطعة الإقتصادية للدول العدوانية، ولا يعيرون لها بالاً، لهذا يجب أن تتظافر جهود جميع فئات الشعوب الإسلامية في التوعية لأهمية المقاطعة الإقتصادية، ويكون ذلك مصحوباً بالتنسيق الكامل والتواصل التام في تبادل المعلومات والوسائل التي من شأنها أن تحقق إنجازاً كبيراً في إلحاق الخسارة الإقتصادية بدول العدوان..

يجب أن تتحرك الشعوب بهذا العمل التوعوي، فالمرشدون والخطباء في منابرهم، وعلماء الإفتاء من خلال إصدار الفتاوى بتحريم شراء منتجات دول العدوان، والمثقفون في مجالسهم ومنتدياتهم، والدكاترة في جامعاتهم، والمدرسون في مدارسهم، وكذلك المؤسسات الإعلامية ووسائل التواصل

الإجتماعي المختلفة... إلخ

يجب أن يقوم كل هؤلاء - وغيرهم ممن له قدرة على التوعية - في توعية شعوبهم عن خطر بضائع ومنتجات الدول العدوانية، وأن المقاطعة الإقتصادية واجب ديني وأخلاقي، وأنها سلاح هام له أثره الكبير في ضرب اقتصاد دول العدوان.. بل ينبغي أن تكون المقاطعة الإقتصادية لدول العدوان ثقافة مجتمعية تشمل كل شرائح المجتمع بما فيهم المدارس والجامعات .

وكذلك يجب ألا تقتصر التوعية على أهمية المقاطعة الإقتصادية، بل يجب أن تشمل تشجيع المنتجات الوطنية والإسلامية وأهميتها، والحث على شرائها كبديل عن منتجات دول العدوان..

إن أي شعب تشبّع أفراده بالوعي والإدراك والثقافة فسوف يدرك أهمية هذه المقاطعة، وأنها السلاح الفعّال لردع أية دولة تعتدي عليه وتريد احتلاله أو السيطرة على ثرواته ...

فانظر إلى اليابان فقد قاطع شعبها جميع السلع والبضائع والمنتجات الأمريكية بتلقائية نتيجة وعيه وإدراكه بأهمية المقاطعة، وقد سبق أن تكلمنا عنه بما فيه الكفاية ..

وكذلك كوبا نجد شعبها لا يعرف ما يسمى بالمنتجات الأمريكية، وهكذا نجد الكثير من الشعوب الواعية قاطعت منتجات أعدائها ..

فما أحرى بالمسلمين اليوم أن يحذوا حذو هذه الشعوب بتفعيل سلاح المقاطعة! فهي سلاح هام بمقدور كل فرد أن يقوم به ولا يكلفه أي عبءٍ، بل

يعود عليه وعلى وطنه بالخير عاجلاً أو آجلاً ..
إن بضائع ومنتجات الدول العدوانية أغلبها - إن
لم نقل جميعها - عبارة عن كماليات، وحتى لو كان
بعضها ضرورياً فهناك البدائل الكثيرة، سواء بدائل
وطنية أو إسلامية، وإن لم توجد فهناك بدائل من
منتجات دول أوروبية أو آسيوية شريطة ألا تكون
من الدول الداعمة للكيان الصهيوني والمشاركة في
العدوان على الشعب اليمني وغيرها من شعوب
العالم الإسلامي التي تأتي على رأسها أمريكا،
وبريطانيا، وفرنسا، والسعودية، والإمارات، ومن
تحالف معهم وساندهم في هذا العدوان .

فالواجب على الشعوب الإسلامية مقاطعة بضائع
هذه الدول ومنتجاتها ومن أي صنف كان، سواء
من الأطعمة والأشربة والأدوية، أو من الأجهزة

والآلات والأدوات المستخدمة في أي غرض آخر، وكذلك مقاطعة كل منتج تم إنتاجه في أي بلد إسلامي أو أجنبي بترخيص إحدى دول العدوان .. وكل مسلم لا تخفى عليه معرفة منتجات دول العدوان، لأنه ما من منتج أو بضاعة أو سلعة إلا وعليها بيانات مكوناته وبلد المنشأ أو البلد المصنعة له، أو بيانات الترخيص بالصناعة من شركة تابعة لأية دولة من دول العدوان .

فعلى المسلمين ألا يتهاونوا في المقاطعة وألا يصغوا إلى المرجفين القائلين بأن مقاطعة منتجات دول العدوان لن تهز إقتصادهم، والقائلين لو كانت المقاطعة واجبة لما تخلى عنها المسلمون..

نقول لهم: بأننا كمسلمين يجب أن نقوم بهذا الواجب الجهادي إستجابةً لله الذي أمرنا بالجهاد

بكافة صورته، و الذي نهانا عن موالاة أعداء الإسلام والمسلمين بجميع صور الموالاة..

والذي -أيضا- أمرنا بنصرة إخواننا المستضعفين بجميع الوسائل المتاحة لنا، وسلاح المقاطعة صورة من صور الجهاد الذي يلحق بأعداء الله أضرارا فادحة في انهيار إقتصادهم ولو بنسبة معينة...

وحتى لو لم تتأثر دول الشر بالمقاطعة الإقتصادية، فيكفي أننا قمنا بواجب ديني وعمل إنساني استشعارا منا بالمسؤولية وبالمهمة الملقاة على عواتقنا كمسلمين، ناهيك عن رضاه تعالى عنا ومثوبته لنا ﴿..وَلَا يَطُؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا أَكْتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠].

هذا مع أنه قد ثبت من خلال الشواهد التاريخية

القديمة والحديثة نجاح سلاح المقاطعة الإقتصادية، وقد سبق أن ذكرنا في الحلقات السابقة صوراً من ذلك..

ثم أليس فرنسا دعت حكومات الدول الإسلامية إلى وقف دعوات مقاطعة سلعها التي جاءت بعد تصريحات لمسؤولين من بينهم الرئيس إيمانويل ماكرون؟!.. فما ذاك إلا بسبب الخسارة التي منيت بها. فافهم ذلك وسيتبين لك ماهنالك.

الآثار والنتائج المترتبة على مقاطعة بضائع ومنتجات دول العدوان:

يمكن أن نقسّم هذه الآثار والنتائج إلى نتائج إيجابية تعود بالنفع على الوطن وأبنائه ، ونتائج سلبية تؤثر على دول العدوان

أولاً: النتائج الإيجابية:

تتمثل هذه النتائج الإيجابية التي تعود بالنفع على الوطن وأبنائه -بسبب المقاطعة الاقتصادية- في عدة جوانب متعلقة بالحياة وإليك أبرزها:

١- الجانب الديني: لا شك أن أي مجتمع يستخدم سلاح المقاطعة ضد أي دولة تعتدي عليه فإنه بذلك يكون قد أدى واجبه الديني استجابةً لأوامر الله في معاداة أعداء الله ورسوله، و قام بواجبه الأخلاقي في مناصرة إخوانه في فلسطين وفي اليمن وفي بقية الشعوب المستضعفة، وبهذا يكون قد حقق موقفاً إيجابياً مع نفسه ومع إخوانه، ونال رضا الله من خلال المقاطعة.

٢- الجانب الاقتصادي: تعد المقاطعة الاقتصادية من أعظم الحوافز الوطنية لإيجاد صناعة وطنية بديلة عن المنتجات المستوردة من الدول

العدوانية؛ لأن الشعب عندما يعتزم المقاطعة بنية صادقة انطلافاً من واجبه الديني والأخلاقي والإنساني، فإنه سوف يلجأ إلى التفكير بإيجاد البدائل لا محالة، وسوف تتفجر لديه المواهب الإلهية والطاقات الإبداعية، و سيزرع ويصنع، وسوف يصل إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، وبذلك يقوى شأنه ويحصل على المكانة اللائقة بين الدول الحضارية، بينما إذا ظل يستورد كل شيء حتى قوته الأساسي مثل القمح وغيره، فإنه شعب لا يستحق الحياة، بل هو إلى الهلاك أسرع..

٣- الجانب الاجتماعي: من خلال المقاطعة الاقتصادية التي سيكون لها الأثر الكبير في إيجاد صناعات بديلة، فإن هذا بدوره سيؤدي إلى تشغيل أيدي عاملة، وسيتم امتصاص البطالة،

ناهيك عن أنها ستغرس فكرة في قلوب الأجيال فحواها: (إن الوطن قادرٌ على التصنيع والاكتفاء الذاتي)، و بالمقاطعة -أيضاً- سوف تتحقق لدى المجتمعات الإسلامية روابط الألفة والمحبة التي بدورها ستؤدي إلى الوحدة الإسلامية الشاملة .

و بالمقابل فإن عدم المقاطعة سوف يحدث عملية تطويع لتلك الشعوب، فتنقلب الكراهية التي في قلوب المسلمين لأعداء الله إلى وشائج محبة وولاء .

٤- **الجانب الصحي:** لا أماناً ولا اطمئناناً لكل مسلم إلا بمقاطعة منتجات دول العدوان واستبدالها بالمنتجات الوطنية أو بمنتجات الدول الإسلامية التي لم تتحالف مع دول العدوان ..

إن معظم الأمراض المتفشية في الشعوب

الإسلامية ناجمة عن الأطعمة واللحوم المعلبة وغير المعلبة، والأشربة الغازية وكل منتجات العدوان المأكولة والمشروبة، إلى جانب الأدوية والعطور بأنواعها المختلفة، وسائر الكماليات التي تستخدم للتنظيف أو للتجميل، وغيرها مما يتم استيرادها من دول العدوان، كون معظمها ضارة ولا ندري ما يضعون فيها من مواد خطيرة يستطيعون من خلالها أن يحققوا أهدافهم الخبيثة في نشر الأمراض الحسية التي يظهر أعراضها عاجلاً أم آجلاً، أو الأمراض المعنوية التي تؤثر في نفسيات المسلمين حتى يفقدوا عزتهم ونخوتهم وكرامتهم، ولهذا تجد الكثير من المسلمين قد فقدوا كل معاني العزة والكرامة والنخوة، وفقدوا روح المسؤولية وأهمية استشعارها، وأصبحوا لا همّ لهم سوى

إشباع رغباتهم الشهوانية ونفوسهم البهيمية ..

وعليه لابد من مقاطعة كل ما تنتجه الدول
العدوانية وتصدره إلينا، للحيلولة من تفاقم
الأمراض وازدياد عدد الوفيات، ناهيك عن
الأمراض المعنوية والنفسية .

٥- الجانب التربوي: إن المقاطعة الاقتصادية من

أعظم الوسائل التربوية لتحرر المسلمين من ذل
استعباد المستكبرين وأدواتها من العربان أحمية
الصهاينة و الأمريكان، فضلاً عن كونها وسيلة
لتهديب نفوسهم من الشره واللهث وراء منتجاتهم
التي لا تعدو سوى كماليات ورفاهيات، لهذا كانت
المقاطعة من الوسائل التربوية الناجحة التي تورث
لدى المسلمين القناعة وكرهية التبذير والتوسع
في المآكل والمشرب التي تكاد تكون محرمة عليهم

أو فيها أدنى شبهة، أو تعود على أعدائهم ولو
بربح يسير جداً ..

إن النفوس التي تأكل وتشرب وتستخدم كل ما
يأتيها من منتجات أعدائها حريٌّ بها أن تكون
فريسة سائغة لأعدائها من السهل السيطرة عليها
في جميع مجالاتها الحياتية؛ لأنها نفوس ضعيفة
غير قادرة عن الامتناع مما يضرها ومما فيه رضا
واستفادة لأعدائها ..

إن النفوس الأبية التي تسارع إلى مرضاة الله، و
تعزز دينها وبإسلامها وبرسولها، تأنف أن تشتري
أي منتج من منتجات أعدائها ليس تائراً بالجانب
الديني - الذي يمنعها من ذلك - فحسب بل نخوتها
وعزتها وكرامتها تأبى الانبطاح لدول العدوان، حتى
في منتجاتهم - صغيرة كانت أو كبيرة - ستفضل

الصبر بأكل ما لديها على أن تأكل مما يصنعه
عدوها ..

٦- الجانب السياسي: إذا قاطع أي شعب جميع
منتجات البلدان التي تعتدي عليه وتستبيح ماله
وتأكل خيراته وتحتل أرضه، ونهضت دولته من
سباتها وزرعت أرضها واستخرجت ثرواتها
وأبدعت في صناعتها في جميع المجالات حتى
أصبح شعبها يأكل مما يزرع ويلبس مما يصنع،
فإن عدوها حينئذٍ لن يكون له يدٌ عليها؛ لأنها
قد استقلّت بنفسها، ولا سبيل لعدوها في الضغط
عليها اقتصادياً أملاً في اخضاعها ومن ثمّ
إجبارها على تنفيذ كل ما يُملَى عليها طالما أن
قوتها وغذاءها من أعدائها ترجو فضلهم
وتستجدي رحمتهم..

بينما الدول التي تعتمد كلياً على ما تستورده من

منتجات أعدائها قطعاً لن يكون قرارها بيدها؛ لأن من يمتلك عيشك فقد امتلك قرارك. والشواهد على ذلك كثيرة، سواء على مستوى المنطقة أو على غيرها.

ثانياً: النتائج السلبية:

وكما ذكرنا -سابقاً- أن هناك نتائج إيجابية تعود بالنفع على الدولة التي تقاطع بضائع دول العدوان، فإن هناك آثاراً ونتائج سلبية تؤثر على دول العدوان التي تمت مقاطعة بضائعها نوجزها بالآتي:

إن مقاطعة بضائع ومنتجات دول العدوان ستؤدي إلى قلة الطلب على منتجاتهم، وبالتالي سيؤثر سلباً على أعمال مصانعهم، وتقليص الأيدي العاملة لديهم، وتسريح أعداد كبيرة منها، الأمر الذي سيؤدي بدوره إلى خلق "بطالة" من شأنها أن تهدد أمن واستقرار تلك الدول، ناهيك عن

الخسائر الكبيرة التي ستلحق الضرر بشركات الإنتاج و التصدير لتلك المنتجات، وهو ما سيؤثر تأثيراً بالغاً على الاقتصاد القومي لتلك الدول..

مع العلم أن من أكبر ما تخشاه دول العدوان هو الآثار السلبية في جانبها الإقتصادي التي سينجم عنها انعكاساً سيئاً على مجمل مجالاتها الحياتية، ومؤثراً كبيراً في مراكزها الدولية؛ كون معظم دول العدوان تنتهج الرأس مالية .

وفي الأخير نتمنى من جميع الشعوب الإسلامية والإنسانية الحرة ألا يتكلوا في المقاطعة الاقتصادية على أنظمتهم وحكوماتهم؛ لأن أغلبها عميلة قد أظهرت تطبيعها مع العدو الصهيوني..

وما من يوم إلا ودائرة التطبيع تتسع مع العدو الصهيوني، بينما دائرة المقاطعة لمنتجات العدو الصهيوني والأمريكي والبريطاني والفرنسي ومن

سار في فلکهم نجدها تتقلص تضيق شيئاً فشيئاً بسبب تراجع الكثير من الدول العربية عن تطبيق تعليمات المقاطعة تحت تأثير ضغوط دول استكبارية وعلى رأسها أمريكا ..

ليس هذا فحسب، بل إن بعض الدول العربية قد عمدت عبر إعلامها إلى ترويج منتجات الدول العدوانية، وجعلت من مدنها أسواقاً لهذه المنتجات، ولعلّ دويلة الإمارات خير دليلٍ وشاهد على ذلك .. لهذا نحن نهيب بالمسلمين وأحرار العالم مقاطعة جميع منتجات الدول العدوانية بشكل عام، سواء التي اعتدت على اليمن، أو على أية دولة مستضعفة، أو التي تساند الكيان الصهيوني أو تساعد الدول العدوانية ..

فلا عذر لأي مسلم بالتقاعس عن هذا الواجب الديني والإنساني.. فالشعوب الإسلامية أصبحت

اليوم تمتلك سلاحاً من أقوى الأسلحة لإغابة أعداء الله وإنزال الضرر بهم المتمثل (بالمقاطعة الاقتصادية) لدول الشر، وهو من أولويات الجهاد الذي يجب عليهم القيام به.

هذا والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله أجمعين .

قائمة المحتويات

- ٣..... مقدمة
- ٨ تعريف كلمة (المقاطعة):
- ١٢..... الأدلة على وجوب مقاطعة منتجات دول العدوان:
- ١٣ أولاً: الأدلة النقلية (من الكتاب والسنة النبوية):
- ٢٩..... ثانياً: الأدلة العقلية والمنطقية في مقاطعة بضائع دول العدوان:
- مناقشة أدلة المجوزين لشراء بضائع ومنتجات دول العدوان: ٣٦...
- كيفية تفعيل مقاطعة بضائع ومنتجات دول العدوان: ٥١
- الآثار والنتائج المترتبة على مقاطعة بضائع و منتجات دول العدوان: ٥٨..
- أولاً: النتائج الإيجابية: ٥٩
- ثانياً: النتائج السلبية: ٦٦.....



رَابِطَةُكَ إِيمَانٌ

